هامشيةُ المرأةِ وتمثّلاتُ النظامِ الأبويِّ في الروايةِ العربيةِ بعدَ عامِ 2010: "المصادرةُ الفكريةُ" أنموذجًا – دراسةٌ سوسيوثقافية

Women's Marginalization and Representations of the Patriarchal System in the Arabic Novel after 2010: "Intellectual Confiscation" as a Model – A Socio-Cultural Study

أ.د. **محمد عبد الحسين هويدي:** كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، العراق.

م. **ساجدة كاظم كريم:** مديرية تربية المثنى، العراق.

***Prof. Dr. Mohammed Abdul Hussein Huwaidi**: College of Education for Human Sciences, Al-Muthanna University, Iraq.*

Email: mohammed.abd@mu.edu.iq

***Ms. Sajida Kazem Karim** :Directorate of Education of Al Muthanna, Iraq.*

Email: sajda.kadhim@mu.edu.iq

DOI https://doi.org/10.56989/benkj.v6i6.1947

تاريخ الاستلام: 2026-04-02 تاريخ القبول: 2026-04-20 تاريخ النشر 2026-06-01

الملخص:

تقوم هذه الدراسة على قراءة المرجعيات المختلفة التي تسهم في تشكّل صورة المرأة داخل نطاق المجتمع العربي، ومحاولة الكشف عن طبيعة الأنساق التي أطّرت حياتها وطبعتها بطابع خاص، وما نتج عن هذه الأنساق الثقافية والاجتماعية من آثار انعكست على علاقتها بالذات وبالآخر، وأسهمت في تشكيل هويتها، عبر استنطاق النصوص الروائية العربية بعد عام 2010م، وبيان الرؤية النقدية لهذا اللون من الممارسة. وتبيّن للباحثين أن السرد العربي، انطلاقاً من عنايته بالمنبوذين والمهمشين، قد التزم بصورة نمطية للمرأة، وهي صورة تنهض على إشكالية مصادرة الرأي والتعبير وحرية الاختيار التي تعيشها الذات الأنثوية داخل البناء المتخيَّل الذي يُعدُّ في دوره انعكاسًا واضحًا وصريحًا لما هو واقعي. وأثبتت الدراسة من خلال النص السردي، وبشكل متخيَّل، أن المرأة تمثل جزءًا من منظومة اجتماعية تفرض عليها تقبّل الوضع والرضوخ له، وتجنّب أيّة محاولة للخروج عنه، وهي رؤية كلاسيكية اتكأت على مرجعيات متوارثة، ولم تخضع للتبدّل أو التغيير. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج السوسيوثقافي في قراءتها للنصوص الروائية وتتبع الرؤى الفكرية المتصلة بقضية المرأة.

الكلمات المفتاحية: المصادرة الفكرية، الرواية العربية، الذات الأنثوية، النظام الأبوي، التهميش.

Abstract:

This study examines the various references that contribute to the formation of women's image within the Arab societal context, and attempts to uncover the nature of the systems that have framed women's lives and imprinted them with a particular character, as well as the effects resulting from these cultural and social systems that have reflected upon women's relationship with themselves and with others, and contributed to the formation of their identity. This is achieved through interrogating Arabic narrative novels after 2010 CE, and explaining the critical vision concerning this type of practice. The researchers found that Arab narrative, stemming from its attention to the outcasts and marginalized, has adhered to a stereotypical image of women. This image is built upon the problematic issue of the deprivation of opinion, expression, and freedom of choice that the female self experiences within the imagined structure, which in turn serves as a clear and explicit reflection of reality. Through the narrative text and in an imagined manner, the study has proven that women represent a part of a social system that imposes upon them acceptance of and submission to the situation, and avoidance of any attempt to deviate from it. This is a classical vision that relied upon inherited references and has not undergone transformation or change. The study adopted the socio-cultural approach in its reading of the narrative novels and in tracing the intellectual perspectives related to women's issues.

Keywords: Intellectual Confiscation, Arabic Novel, Female Self, Patriarchal System, Marginalization.

المقدمة:

إنّ العديد من الدراسات التي أفردت للحديث عن المرأة داخل المجتمع والأسرة، أشارت إلى أنها لطالما خضعت، في ظل أنظمة أبوية* متعاقبة، لتنميط سلبي؛ حيث كانت النظرة المُسَيْطِرَة لها في تراث أمم مختلفة تميل إلى وضعها موضع التهميش، من خلال اختزال وجودها إلى جسدٍ ضعيفٍ (كسيرِ الجناح)، وشهوانيٍّ مُغْرٍ (فتنة). وقد حافظت هذه النظرة على استمرارها بفعل عملية التنشئة الاجتماعية التي تتكفل بنقل ثقافة المجتمع من جيل إلى آخر[1]، محاولةً بذلك الحفاظ على ديمومتها.

ويؤكد العديد من الباحثين على الدور المهم الذي تلعبه عملية التنشئة الاجتماعية في المحافظة على النظر إلى المرأة بهذه الطريقة، إذ اتخذها بعضهم مرتكزًا لتفسير أسباب فشل بعض المجتمعات الداعية إلى التمدّن في استبدال جزء من أنظمتها التقليدية، ومن بينهم (بيير بورديو) واضعًا إياها تحت مصطلح (الإنتاج الثقافي)، الذي أثبت عبره إمكانية المجتمعات في المحافظة على ثقافتها المتوارثة لسنوات متعاقبة بفعل الاستمرار في تداولها[2]. وعليه، تبدو لنا ثقافة إعلاء الرجل وتهميش المرأة في ظل النظام الأبوي ثقافةً متشبعة في اللاوعي الجمعي، حيث يغدو تفكيكها أمرًا مستعصيًا. ومن خلال اعتماد هذه الصورة التنميطية للمرأة، تتجلى لنا حقيقة القول بأن المرأة لا تولد امرأة بل تصبح كذلك[3]؛ فممارسة الأعمال نفسها تحدد الطبع للأبد. هكذا يتطور دماغ كل جنس وفقًا للمهام الموكلة إليه. والنتيجة التي توصلنا إليها في وقت لاحق وبعد سنوات طويلة أننا ورثنا العقل المناسب لجسدنا، سواء شئنا ذلك أم أبينا، وتلقّفنا منذ الولادة مهارات وكفاءات جنسنا، ووقفنا على نقاط ضعفه ومحدوديته[4].

إن أهم ما يمكن ملاحظته على هذه الثقافات القائمة على مصادرة حرية المرأة وحصرها بالجانب السلبي، بما يشتمل عليه من استغلال واستلاب لكرامتها وإنسانيتها، هو ارتكازها على

* مصطلح أنثروبولوجي يشير إلى "حكم الأب"، وقد كان يستعمل سابقاً لوصف النظم الاجتماعية التي تقوم على سلطة الذكر الذي يرأس وحدة المعيشة. أما اليوم فقد بات يستعمل بمعنى أكثر عمومية، خاصة في بعض النظريات النسوية، للدلالة على سيطرة الذكر بصفة عامة. ينظر: مارشال، جوردن، ترجمة: الجواهري، محمد وآخرون (2000): موسوعة علم الاجتماع، ط1، المجلس القومي للترجمة، المجلد الثالث، ص1470.

([1]) العلي، عباس (2009): صناعة الهوية .. الآخر في المخيال العربي تمثيل المرأة في "ألف ليلة وليلة" أنموذجاً، مجلة الأقلام، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ع1، ص 36.

([2]) الخليل سمير (2016): دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، ص35.

([3]) غارودي، روجيه (2012): مستقبل المرأة، ترجمة: محمود هاشم الودراني، ط1، اللاذقية، دار الحوار، ص35.

([4]) ويلر، آلين، (2002): الرجل والمرأة أسرار لم تنشر بعد، عبير منذر، ترجمة: فاديا عبدوش، (د. ط)، بيروت، دار الفراشة، ص16.

أطروحات تنسب للدين أو العلم أو الفلسفة أو التاريخ تبرر الهيمنة والاستغلال. فمن وجهة النظر الدينية على سبيل المثال لا الحصر، قُدِّمَت التفسيرات الدينية تبريرات لا حصر لها لإثبات مسألة الدونية[1] التي ينبغي أن تبقى المرأة حبيسة نطاقها، ووضع الأحكام على ضرورة خضوعها وإبقائها منقادة لسلطة الأب حتى تنتقل إلى سلطة أخرى بديلة إلا وهي سلطة الزوج؛ لأن المرأة حسب هذه التفسيرات تُعَدُّ رمزًا للخطيئة والشيطان والإثم، فهي أفعى وناقصة عقل[2]، كما أنها (ماكرة وغادرة، وجاهلة جهلاً طبيعيًا، وهي إنسان غير كامل، لا أمانة لها ولا فضيلة، وكل صفاتها وخصائصها يمكن اختصارها بأنها معين لا ينضب من الشهوة الجنسية الطاغية)[3]. وعلى الرغم من أن الأديان السماوية لم تشتمل على (أية صياغة تجسد دونية المرأة، أو تساوي بينها وبين الشيطان، أو تعدها مخلوقًا مختلفًا عن الرجل من حيث الحقوق والواجبات الشرعية)[4]، إلا أن (اختلاط الوحي الإلهي مع التجربة البشرية)[5] ساهم في ترسيخ النظرة السابقة عن المرأة، وهي تجربة ارتكزت في الأعم الأغلب على (العوامل الاجتماعية والطبقية والأعراف والقيم الذكورية التي تنتج عن مصالح الرجل في الهيمنة والاستحواذ بها وإخضاعها لمشيئته، وهو أساس عدم المساواة بين الجنسين والصراع الأزلي بينهما)[6].

وعلى ضوء هذا التحديد السابق لمفهوم هامشية المرأة، الذي اعتنى السرد الروائي العربي بإظهاره إلى المتن انطلاقًا من عنايته بالمهمشين، ستنطلق الدراسة للكشف عن إشكالية المصادرة الفكرية في المتن الروائي العربي.

مشكلة الدراسة:

تبرز إشكالية الدراسة من خلال مجموعة من التساؤلات المحورية التي تنطلق منها الرؤية النقدية، ويمكن صياغتها على النحو التالي:

- أولاً: ما الهدف الجمالي والدلالي من توظيف قضية المصادرة الفكرية داخل الخطاب السردي العربي، خصوصًا في سياق تشكيل الوعي الأنثوي؟

([1]) غارودي، مستقبل المرأة، مصدر سابق، ص12.

([2]) العمر، معن خليل (2015). علم اجتماع الجندر، ط1، الأردن، دار الشرق،ص119.

([3]) الحيدري، إبراهيم، (2003). النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب ط1، بيروت: دار الساقي، ص279.

([4]) المناصرة، حسين (2008). النسوية في الثقافة والإبداع، ط1، عمان: عالم الكتب الحديثة، ص27.

([5]) القرشي، رياض (2008). النسوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب، ط1، صنعاء، دار حضر موت، ص5.

([6]) الحيدري، النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، ص13.

- ثانياً: كيف تجلّى التمثيل السردي لهذه المصادرة التي خضعت لها الأنثى، وأخضعتها لسلطة أعلى على المستوى السردي، سواء تمثّلت في الشخصية الأبوية، أو النسق الاجتماعي المهيمن، أو الراوي الذكوري؟
- ثالثاً: بأية وسائل بيّن المتن السردي أثر هيمنة النظام الأبوي في إلغاء الاستقلال الفكري للأنثى، وتهميش وجودها الحقيقي داخل الفضاء الحكائي، وما الانعكاسات التي ترتبت على ذلك في بناء هوية الشخصية الأنثوية؟

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج السوسيوثقافي بوصفه الإطار المنهجي الأكثر ملاءمةً لطبيعة هذه الدراسة، وذلك في مقاربتها للنص الروائي العربي وتحليل بنياته العميقة، وكذلك في بحثها عن تمثلات هذا اللون من التوظيف السردي الذي يخضع قضية المصادرة الفكرية للأنثى. وقد أتاح لها هذا المنهج إمكانية الكشف عن العلاقات الجدلية بين النص الأدبي والسياق الاجتماعي والثقافي الذي أنتجه، كما مكّنها من تتبع كيفية تشكّل الصور الذهنية والأنساق المتوارثة داخل المتن الحكائي، وانعكاس ذلك على بناء الشخصية الأنثوية في الرواية العربية.

أهداف الدراسة:

1. بيان طبيعة المصادرة الفكرية التي تمارس داخل إطار البناء الأسري، وتحديداً في علاقة الأب بالأنثى.
2. بيان أثر هذه الممارسات السلطوية في خلق فجوة كبيرة بين الأبناء، تذعنهم لسلسلة من التصنيفات التمييزية، ولاسيما بين الذكر والأنثى.
3. توضيح دور هذه الإشكالية في خلق شخصيات هشة ضعيفة.

أهمية الدراسة:

على الرغم من كثرة الدراسات التي أفردت للحديث عن قضايا المرأة وتهميشها، إلا أنه لم تنفرد دراسة بحد ذاتها – في حدود علمنا – بدراسة موضوع المصادرة الفكرية التي عايشتها الأنثى داخل الأسرة العربية، كما أظهرها المتن الروائي العربي.

دوافع اختيار موضوع الدراسة:

إن من اهم الدوافع التي دفعت الباحثة لاختيار هذا الموضوع يمكن تمثلها بما يأتي:

1. محدودية الدراسات النقدية التي عالجت موضوعة المصادرة الفكرية التي يمارسها الأب على أبنائه.

2. أهمية النظر إلى هذه الإشكالية، ومعالجتها معالجة فنية نظراً لدورها الكبير على الأبناء الذين يشكلون بدورهم اللبنة الأولى لتشكل المجتمع.

صعوبات الدراسة:

اعترضت الدراسة عدداً من العقبات البحثية، لعل من أهمها:

1. سعة المدونة الروائية العربية وتشعبها، الأمر الذي يقود إلى صعوبة الإحاطة بجميع النصوص التي ناقشت موضوعة المصادرة الفكرية.
2. اقتصار الروائي العربي في معالجته لقضية المصادرة التي تتعرض لها الأنثى على موضوعة الزواج من دون التطرق على قضايا أخرى.

هيكلية الدراسة:

قسم البحث إلى مقدمة ومدخل عن مفهوم المصادرة الفكرية وتحديدها في أطار علاقة الأب بنساء العائلة، ثم جانب تطبيقي على النصوص الروائية العربية بعد عام 2010، ومحاولة قراءتها قراءة سوسيوثقافية.

تمهيد حول المصادرة الفكرية:

المصادرة الفكرية – مقاربة نظرية:

كثيرًا ما عادت الرواية بجذورها إلى حقب زمنية مختلفة، بغية معالجة قضايا سياسية واجتماعية ودينية أُثيرت في وقتها، وتركت أثرًا واضحًا على شخصية الفرد العربي على امتداد تاريخه. ولعل من بين الإشكاليات الاجتماعية التي عالجها الروائي، إشكالية المصادرة التي تتعرض لها المرأة في الأسرة العربية في ظل هيمنة أنظمة أبوية سلطوية، تخضع أفرادها لتراتبية سلطوية على حسب رأي (فوكو)، تُحدَّد على ضوئها المواقع لكل فرد من أفراد الأسرة، بأشكال متسلسلة أو متجاوبة[1].

كانت هوية المرأة كأنثى ناقصة تسهم في الحد من فاعليتها في أن تكون عنصرًا مشاركًا داخل الأسرة في ظل حضور الأب والأبناء، فهي أساسًا كائن مستضعف (ومخلوقة لا تملك الحق في التفكير والإرادة والاختيار، وهي مخلوقة ضعيفة ناقصة العقل والتفكير، أو هكذا يراها البعض –

(1) فوكو، ميشال (2004). تاريخ الجنسانية (إرادة المعرفة)، ترجمة: مطاع صفدي، ط1، بيروت: مركز الإنماء القومي، ص62.

كذا–)[1]، حيث من الصعب عليها أن تتخذ رأيًا في أمر يتعلق بأسرة بأكملها. ولذلك نراها دائمًا تمثل الحلقة الأضعف في الأعم الأغلب، إذ لا رأي لها بحضور رجال العائلة والأب خصوصًا، ولو حاولت أن تبدي رأيها لوقع العقاب عليها. ويؤيد هذا العقاب الثقافة الأبوية في المجتمع التي تفرض على المرأة سلوكًا يتم تحديده على ضوء مجموعة من المفاهيم والسلوكيات التي تتبناها الصادرة من رؤية ذكورية، تعاني المرأة عبرها فتعيش منعدمة الكيان والإرادة[2]، وتحاصر من كل صوب بالترهيب والترغيب إذا ما قاومت، وسيتم وصمها بصفة العقوق وجحود النعمة، وتتلقى مصيرها المحدد سلفًا ألا وهو النبذ. فالأسرة لن تقبل أن تتعرض مصالحها أو جاهها أو ثروتها لضرر ما من خلال اختيار تقوم به البنت لا يتوافق مع طبيعة نظامها ويتنافى مع مصالحها[3]. وعلى هذا الأساس كانت المرأة، ولاسيما في المجتمعات العربية، مهمشة ومحاطة بقيود تحد من حركتها وتضيق الخناق عليها.

من خلال هذه الرؤى التي وضعت للمرأة، حددت المصادرة على أنها تجريد المرأة من (التفكير وإبداء الرأي، والتقليل من شأنها)[4]، مرتكزة في هذه المصادرة على مبدأ فرض القوة (التي تخضع في إطارها مصالح المرأة لمصالح الرجل)[5]، وبهذا المعنى قُيِّد تفكير المرأة فلم يظهر صوتها في الغالب إلا بشكل متوار خلف الرجل، الأمر الذي يفسر لنا الأساليب العقابية (الضرب والتعنيف) التي كانت تخضع لها المرأة عندما تتكلَّم، أو يُصدر لها رأي في موضع ما. فقد قيل قديمًا أن الشيء المحمود للمرأة هو (السكوت، فأما إذا طال لسانها فإنها حينئذ مريضة يتوجب علاجها، وكانوا في أوروبا العصور الوسطى يضعون المرأة سليطة اللسان – أي التي تستخدم لسانها – في كرسي يقيدونها عليه ويقومون بغطسها في مياه النهر مرات متكررة وذلك من أجل إطفاء النار الملتهبة في عضلة اللسان، إذ ليس مطلوبًا منها استعمال هذه الآلة المذكرة، ولماذا

(1) شهاب، أسامة يوسف (2004): القصة النسوية المعاصرة في الأردن وفلسطين 1948– 1988م، ط1، عمان: وزارة الثقافة، ص3.

(2) العبد اللات، سهى خالد (2015): شخصية المرأة في الرواية النسوية الأردنية في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين،، أطروحة دكتوراه غير منشورة، عمَّان، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، ص95.

(3) حجازي، مصطفى، (2005). التخلف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، ط9، الدار البيضاء، ص209.

(4) السيد، سائدة (2005). الاضطهاد الفكري ضد المرأة، صحيفة الرأي، مقال منشور على الشبكة المعلوماتية، https://alrai.com/article/86889

(5) جامبل، سارة، (2002). النسوية وما بعد النسوية، ترجمة: أحمد الشامي، ط1، القاهرة، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، ص22.

تتكلم وقد ناب عنها الذكر في ذلك)[1]، ويعود السبب في هذا الحكم الإجرائي – بحسب ما ذهب إليه الدكتور عبد الله الغذامي – إلى أنهم كانوا يعدون كلام المرأة بمثابة حضور لها، فـ (لو تكلمت فهذا يعني أنها حضرت وصارت كائنًا حيًا محسوسًا، وفي ذلك تكسير لصورة النموذج المؤنث بوصفه جسدًا قصيًّا ومعلقًا في الفراغ الخيالي المذكر)[2]، لقد مُنعت المرأة بمبررات ثقافية من إثبات حضورها.

إقصاء الصوت الأنثوي:

تحاولُ الدراسة التعرض لإبراز تمثيلات المصادرة التي ظهرت في النماذج الروائية العربية بشكلين بارزين، يتمثل الأول: في مصادرة رأيها في مسألة الزواج والطلاق، والآخر في مسألة التعليم. وقد عالجت النصوص السردية هذه الإشكالية نظرًا لدورها الكبير في إظهار الأنساق المهمشة، والبحث عن المسكوت عنه في القضية الأنثوية التي لطالما اتصلت بسلسلة من المرجعيات التي حددت حضورها ورسمت وجوده بأنماط معينة، فأظهرت الأنثى بشكل منقاد إلى سلطة أعلى. ولذا اتجه الروائيون إلى استنطاق شخصياتها داخل النصوص السَّردية والكشف عن طبيعتها بصورة تخييلية تتداخل مع الواقعي المغيب من عالم الأنثى.

ومن الروايات التي أسهبت في توظيفها لقضية المصادرة رواية (غراميات شارع الأعشى) للروائية السعودية (بدرية البشر)، إذ توظف الروائية بوساطة "الروائية العليمة" سلسلة من الشخصيات الأنثوية التي تمثل انعكاسًا لمآسي السلطة الأبوية في المجتمعات التي نمطت المرأة وحصرتها بأطر ضيقة يصعب إخراجها منها بعد أن جردتها من حريتها وانتزعت قدرتها على إبداء رأيها، ولاسيما الرأي المتعلق بتزويجها، إذ كان الآباء يطلقون رأيهم في هذا الموضوع من دون أن يتركوا لهن فرصة المناقشة أو إبداء رأيٍ مخالفٍ لما يرونه مناسبًا لعائلتهم. فكانت شخصية (فلوة) أنموذجًا لما تم ذكره، فقد مارس والدها في حقها كل معالم الاضطهاد والمصادرة، ولم يترك لها فرصة للتفكير والاختيار. ونلاحظ أن الرواية عبر انتقالاتها الكشفية تحاول أن توجه نقدًا لهذا اللون من الممارسات التي تستبعد الشعور الأبوي في مقابل تعزيز الشعور السلطوي والقبلي، إذ يلجأ الأب إلى تزويجها قسرًا برجل مسن يراه مناسبًا لها على وفق المقاييس التي وضعها، أما هي فلم تجد به إلا انعكاسًا لصورة أبيها (بلحيته التي تشبه الخنجر ولونها الأسود القاتم)[3].

([1]) الغذامي، عبد الله محمد، (1998). ثقافة الوهم مقاربات حول المرأة والجسد واللغة، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي، ص39.

([2]) المصدر السابق، ص40.

([3]) البشر، بدرية (2013): غراميات شارع الأعشى، ط1، بيروت، دار الساقي، ص163.

وعندما تحاول (فلوة) إبداء رأيها فأنها تواجه بسيل من التهديدات والتحذيرات التي يصبها الأب على مسامع الأم إلى الحد الذي قاده لجعل استمرار زواج الأم مقرونا باستمرارية زواج ابنتها من (أبي فهد)[1]، وهذه الصورة الكلاسيكية للزواج التي سعى الروائي لبلورتها داخل المتن النصي تشير إلى أن الأنثى ما زالت تعامل كسلعة مهمشة، وما زال ينظر إليها بذات الصورة التقليدية التي ترى أن الأنثى هي (أبلغ دليل على اضطراب الذهن لمتخلف من حيث طغيان العاطفة، وقصور التفكير)[2]، فها هو الأب (يحسن التباهي بكرمه وجوده وفروسيته في مجالس الرجال)[3]، إلا أنه عندما يقترن الأمر بزواج ابنته نلمسه (لا يفهم ما معنى أن تتزوج فتاة من رجل يختاره لها أبوها)[4] من دون أن يكون لها رأي في ذلك، مستندا إلى نسق اجتماعي ينظر إلى الأنثى بمجرد بلوغها على أنها حمل ثقيل ينبغي التخلص منه، وينظر إلى قراره في هذا الأمر على أنهُ قرارٌ مركزيٌ تمثل (أية مخالفة صغيرة له خدشاً لرجولته)[5] التي يقع مهمة إثباتها عبر تعلمه كيف يكون ديكتاتوريا بإظهار قوته وسيطرته[6] على الآخر، لذلك عندما تحاول (فلوة) التمرد على بوتقة المصادرة هذه لتعود إليه في اليوم التالي رافضة وذليلة لا تبغي شيئاً آخر سوى الخلاص، إلا أن الأب يتخذ موقفاً عنيفاً ومتشدداً بإعادتها قسراً إلى بيت الزوج المفروض عليها، ولولا حكمة والدتها وصبرها لكان قد (اقتادها إلى منزل أبي فهد بالعصا)[7].

ولم تقتصر المصادرة في الرواية على شخصية (فلوة)؛ فبمجرد الانتقال بين صفحاتها، نجد أنفسنا نقف على شخصيات أخرى يسترجع (الراوي العليم) مصيرهن المتشابه في ظل مجتمع ينكر حرية الفكر. فـ(وضحى) على سبيل المثال، نجدها قد قُدِّمَت داخل المتن السردي بصورتين متناقضتين: الأولى مثَّلت عبرها أنموذجًا للصبر والكفاح في سبيل إعالة أبنائها الذين تركهم أبواهم صغارًا يكابدون العيش، وكان نتيجة زواج قسري أُخضِعَت له في ظل واقع لا ينصف المرأة التي تحيا بمفردها، الأمر الذي دفعها للظهور بمظهر يبعدها عن إطار الأنوثة الممزوجة في مخيلة الأفراد بالضعف، حتى بات يطلق عليها لقب (المسترجلة) بناءً على شكلها المتهدِّم وتصرفاتها الرجولية، فـ (وضحى) (هي بالرجال أشبه منها بالنساء، تختلط معهم، والرجال لا يستنكرون ما تفعل... فحين تحضر وضحى تحضر معها روح جسورة وصلبة، وحين تبادرهم بحديثها فإنها تذهب بهم إلى تاريخ لا يعرفه سوى الرجال... فهي لا تعرف الأسواق وموضات الأقمشة ونقشات

(1) المصدر السابق، ص166.
(2) حجازي، التخلف الاجتماعي، ص199.
(3) البشر، غراميات شارع الأعشى، ص165.
(4) المصدر السابق، ص165.
(5) السعداوي، نوال (2017)، الأنثى هي الأصل، لندن، مؤسسة هنداوي، ص134.
(6) المصدر السابق، ص134.
(7) البشر، غراميات شارع الأعشى، ص165.

الذهب الحديثة)[1]، فهذه الشخصية التي جسدت جميع معالم البطولة الأنثوية المستبعدة في نظر بعض الرجال بناءً على النسق المجتمعي الذي يضعها في خانة الضعفاء والعجزة.

ونجدها تُقدَّم بصورة ثانية تجعلها الروائية سببًا لتحول شخصيتها من الضعف والاستكانة إلى القوة، إذ تمكنت الراوية عبر الإضاءات النصية التي قُدِّمَت أن تعرج بنا إلى المصادرة الأبوية التي أُخضِعَت لها (وضحى) في طفولتها، فشكَّلَت لديها دافعًا للتصدي لها؛ لكي لا يكون لبناتها المصير نفسه، ومنحتها القوة لإثبات نظرة عكسية لما اقترن بالأنثى من عجز وضعف. فتسترجع لنا الراوية عملية المصادرة التي أخضعه لها الأب، مجرِّدًا إياها من الرأي والاعتراض، مستندًا في ذلك إلى نسق عادات وتقاليد تذهب إلى أن (أفضل طريقة للتخلص من البنت هي تزويجها في أبكر سن)[2].

وهو ما حدث فعلاً لـ(وضحى) إذ بمجرد عودتها من رعي الغنم وهي مهمة اعتادت أن تؤديها، تجد نفسها قد خطبت بموافقة والدها لرجل بدوي يكبرها بعشرين عاما يدعى (طراد) لم يسبق لها أن رأته حتى، معلناً لها بأنه (قد صار زوجها)[3] وينبغي لها أن تمتثل لأوامره ولم تجد (وضحى) مفراً من ذلك سوى الرضوخ والإذعان خوفا من الخروج عن ما هو متعارف عليه، لذلك (ودّعت أمّها وهي ترجف خوفاً، وتداري دمعها المرتبك. وضعت في يدها حقيبة من قماش ومشط خشبي تحتفظ به حتى الآن، ومعجون تمر وقطعتين من الخبز الجاف)[4]، وتذهب الراوية بذاكرتها بعيداً لتقتطع لنا جزءا من معاناتها موجهة نقداً مضمراً إلى الثقافة المجتمعية وقسوة الهيمنة الأبوية التي تشييء الأنثى (أركبها زوجها في صندوق سيارة نقل كبيرة، وركب هو مع السائق في مقدّمة السيارة، فكرت أنها لم تحفظ وجهه، ولو ضاع فإنها لن تهتدي إليه)[5].

ويبدو أن محاولة الجمع بين هاتين الصورتين المتناقضتين عن (وضحى) يقف وراءه مسوغات، لعل من بينها نسف مفهومين متوارثين عن المرأة: الأول يتمثل في ضعفها وعدم مقدرتها على الحياة والإنتاج وإعالة الزوج وإدارة شؤونها، والثاني هو المفهوم التقليدي للشرف[6]، وهو ما أثبتت (وضحى) خلافه.

([1]) المصدر السابق، ص 23.

([2]) سعيد، خالدة (1970). المرأة العربية كائن بغيره لا بنفسه، بيروت، مواقف، ع12، ص 96.

([3]) البشر، غراميات شارع الأعشى، ص273.

([4]) المصدر السابق، ص274.

([5]) البشر، غراميات شارع الأعشى، ص274.

([6]) شعبان، بثينة، سحر خليفة وامرأة غير واقعية، سوريا، الموقف الأدبي، ع212-213، ص34.

ومن تمثيلات المصادرة أيضًا ما تعرضت له (عواطف) في الرواية نفسها، الفتاة التي عكست لنا صورة الأنثى الخجولة والمسالمة التي تعيش حلمها بأن تكون زوجًا لجارها (سعد) الذي تعلَّقت به منذ أن شبَّ عودها، وبنَت أحلامها بمقربته. إلا أنها تصطدم بواقع مخالف لأحلامها عندما يصادر والدها حريتها في الاختيار، ويُكرِهُها على الزواج برجل آخر، ومنه ما يرد في كلام الراوية وصفًا لمشاعرها (نظرت نحوي، وعينها على اتساعها، حاولت أن تقرأ وجهي. فهززت رأسي علامة عدم الموافقة، ارتمت عواطف على السرير، ودفنت وجهها في المخدة، وأخذت تبكي)[1]، ويبدو لنا من خلال الخطاب الحكائي أن ساردة النص تحاول أن تدلي بدلوها لتكشف لنا عن تغييب واضح لثقافة المحاورة والمكاشفة بين الرجل والمرأة على اختلاف مستوياتهما، فالصوت المهيمن داخل الأسرة والمجتمع هو الصوت الأحادي، وعلى هذا الأساس يتخذ الأب قراره بتزويجها بعد مدة قصيرة بـ (راشد) الذي رأى فيه زوجاً مناسبا لابنته[2] من جهة، وخاضعاً لشروط التوافق الأسري من جهة أخرى.

ومن النماذج الأخرى التي وظَّفت مسألة المصادرة، رواية (لعبة بوح بالجروح) للروائية المغربية (خديجة الزومي)، بوصفها إشكالية تعيشها المجتمعات التي تتوارث عاداتها وتقاليدها الإقصائية للمرأة. وانطلاقًا من عتبة العنوان التي تمثل (علامة لغوية تتموقع في واجهة النص لتؤدي مجموعة وظائف تخص أنطولوجية النص ومحتواه وتداوليته في إطار سوسيوثقافي خاص بالمكتوب)[3]، يقف القارئ على الوظيفة الدلالية المُحيلة للنص الرئيس، وهي الإفصاح عن لعبة المكاشفة التي تقوم بها شخوص الرواية لإلقاء الضوء على مواضع الألم والجروح الناتجة جراء التسلط في مجتمع تقوم ركائزه على تهميش الأنثى وكبت حريتها وخضوعها، فضلاً عن هدم استقلالها وتعطيل نمو شخصيتها نتيجة اتصالها بسلسلة من الأعراف والتقاليد البطريركية المتناقلة والمتحولة إلى قواعد أصبحت لا تنسجم مع طبيعة المجتمع[4]، إلا أنها لا تزال تشكل المحور الرئيس في تيسير نظام الغالبية العظمى من الأسر العربية.

يدور الإطار السردي حول ثلاث شخصيات نسوية تتكفل الراوية بعرض معاناتهن بالتناوب. تُعرف الأولى بـ (حياة) التي تم استعادة قصتها عبر الاسترجاع الذاكراتي لترصد لنا الصورة السلبية لسلطة الآباء التقليدية في معاملتهم لبناتهم، وتسلطهم عليهن، واتباع سياسة التفريق التي تعطي (الأولوية للذكر وتخصه بميزات لا تحصل عليها الأنثى... فتُعامَل على أنها النوع الأضعف والأقل

(1) البشر، غراميات شارع الأعشى، ص104.

(2) المصدر السابق، ص115، 116.

(3) حسين، خالد حسين (د.ت): في نظرية العنوان مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، خالد حسين حسين، دمشق: دار التكوين، ص77.

(4) موسى، سلامة. (2012): دراسات سيكولوجية، ط2، القاهرة، مؤسسة هنداوي، ص 87.

قدرة والأدنى مكانة)[1]. لذا تحاول (حياة) التخلص من سلطة الأب بالزواج من أول شخص تلتقي به، وتبني آمالها وأحلامها معه، إلا أنها تكتشف فيما بعد أنها وقعت في شرك شخص لا يختلف كثيرًا عن والدها. والشخصية الأخرى هي (أم هاني) التي تطلقت من زوجها جراء معاملته السلبية لها، والأخيرة (أحلام) التي كان لها معاناتها الخاصة التي حاولت الروائية أن تطلع القارئ عليها. وما يعنينا في النص السردي هو شخصية (حياة) نظرًا للمصادرة التي تعرضت لها، حيث مثلت الحلقة الأضعف داخل البناء الأسري. ولقد رصدت الرواية دور الأب في تعزيز الاستلاب الذي تعرضت له في مرحلة لاحقة من قبل الزوج، عبر تبنيه وجهة نظر تعسفية تنظر إلى الأنثى بعين التصغير وتحبسها في أطر ضيقة. تهرب (حياة) منها إلى غرفتها التي كانت (الشاهد الوحيد في منزل كبير على ما عبثت به التقاليد التي كانت تعشش في عقل أبيها)[2]، وهو المكان الذي تتمكن عبره من مواجهة الأب بخيالاتها، والإفصاح عن مواضع الجرح التي تسببها.

إن مواضع الجرح التي يتسبب بها الأب تحديدًا لا يمكن نسيانها أو تجاهلها، وإنما يبقى أثرها ماثلاً على اختلاف المراحل العمرية للأنثى. لذلك يحاول السرد الإبانة عما تضمره (حياة)، فتعود بنا الراوية إلى المراحل الأولى المصاحبة لدراستها، إذ يتجه الأب إلى مصادرة رأيها برغبتها في مواصلة تعليمها؛ إذ لا فائدة تُجنَى منها ما دامت الأنثى ستنتقل إلى بيت زوج يتكفل بها (فتعليمها يجب أن يقتصر على الحياة الخاصة المحدودة بشؤون البيت)[3]. ولم تكن (حياة) تجادل في ذلك أو تُصدر رأيًا مخالفًا لما يقرره الأب، وإنما كانت تكتفي بالصمت، الذي هو الأداة التعبيرية الوحيدة التي تمتلكها. وعندما يُجبر الأب نتيجة تفوقها، يسمح لها بالدراسة مقابل حرمانها من الإرث، دون أن يترك لها أية فرصة للاختيار أو الاعتراض (سأخرج إلى البلدة وأبيع ما تبقى وأعطي لكل واحد قسطا ليبدأ التجارة من جديد وهكذا أكون قد قمت بواجبي... تذكرت الزوجة أنه لن يترك شيئاً لبنته الوحيدة... يوزع الميراث بالحياة مع إقصاء مقابل الدراسة)[4]، يقوم نسق المصادرة في النص على آلية انتزاع كل حق لها وإعطائه لأخوتها فقط لكونها أنثى، وهذه المفاضلة المتحيزة التي تعكس النظام الأبوي(البطريكي) لم تأت اعتباطاً، ولم يتفرد بها والد (حياة)؛ وإنما بنيت على موروث ثقافي سائد في غالبية المجتمعات العربية[5]، ولم تجد (حياة) وسيلة للتعبير عن

[1] المسعودي، أحمد موسى ناصر، (2014): الأنساق الثقافية في تشكيل صورة المرأة في الرواية النسائية السعودية (1421-1431هـ)، ط1، بيروت، الانتشار العربي، ص51-52.

(2) الزومي، خديجة (2020): لعبة بوح بالجروح، ط1، الرباط، مطبعة الرسالة، ط1، الرباط، ص13.

(3) جامبل، النسوية وما بعد النسوية، ص 25.

(4) الزومي، لعبة بوح بالجروح، ص7.

[5] العمر، علم اجتماع الجندر، ص 86.

نفسها، ومنح كيانها وجودًا يوازي الوجود الذكوري الذي تحلَّى به أخوتها، وكان لهم الرأي الأول والأخير من بعد الأب في تقرير ما على الأسرة فعله، سوى إثبات تفوقها الدراسي.

وكما أن الأب وقف حائلًا بينها وبين آرائها، وقام بظلمها في كثير من المواضع، فهو يقف أيضًا في وجه قرارها بعد أن تزوجت. حيث تسترجع الذاكرة السردية الأحداث المؤلمة التي سببت شرخًا في نفسية (حياة) وقادتها إلى الموت، ولاسيما المواقف التي شهدتها في بيت زوج سعت إلى الارتباط به لتخلص من أساليب التهميش والتحقير والنظرة الدونية، لتصدم بشخص سكير عرف بعلاقاته المشبوهة، يعرضها للتعنيف الجسدي والمعنوي، اللذين يُعَدَّان جزءًا من إثبات الذات وفرض السطوة لدى بعض الرجال. وعندما تحاول (حياة) الخلاص من سلطته بطلبها الطلاق لإنقاذ الجزء المتبقي منها، يصادر والدها رأيها وحريتها الفكرية قائلًا: (فكري في كل شيء إلا الطلاق يا بنتي)[1]، ويبدو أن رأي الأب لم يكن رأياً ذاتياً وإنما خاضع لسلطة مجتمعية أقوى وهو ما يتجسد بقوله: (سنصبح على ألسنة كل الناس وسيقولون فينا. إنه عيب كبير أن ترجع العروسة في شهورها الأولى، سيجتهد الناس في البحث عن الأسباب وأنا يا بنتي لا أملك إلا سمعتي ولن أترك أحدا يلوثها)[2].

وهنا فقدت الشخصية الرئيسة (حياة) كل أمل بالنجاة وتلاشى أملها في إمكانية قيام عائلتها بتحريرها، ولاسيما عندما أعلنت الأم التواطؤ مع الأب ولاسيما بعد أن علمت بحملها، إذ ساهمت في ترسيخ المصادرة القائمة على نسق ثقافي تراكمي سمته الاستلاب والاستضعاف ومصادرة الرأي[3]، فالأسرة تنظر إلى الأنثى على أنها عبء يجب التخلص منه وهامش وجودي ليس له ضمير وجود وهوية[4]، لذا تعلن براءتها منها بمجرد انتقالها إلى بيت الزوج تحت يافطة العادات والتقاليد المقيتة (يا بنتي: البنت حين تذهب إلى بيت زوجها ينبت الشوك في موضعها... إن الأسرة تعلن براءتها منها تحت يافطة التقاليد المتعفنة)[5]، ولذلك تدعوها إلى لزوم الصبر: (فبنت الأصول تصبر وتحمد الله على مكتوبها فكل الرجال سواسية ولكن سيدة السيدات هي التي تقدر أن تحافظ على بيتها)[6]، وعليه تتجه (حياة) إلى البحث عن تحررها من هذا الموقع بطريقة أخرى

([1]) الزومي، لعبة بوح بالجروح، ص28.

([2]) المصدر السابق، ص28.

[3] مل، جون ستيوارت (1998): استعباد النساء، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، ط1، القاهرة، مكتبة مدبولي، ص 73.

[4]() الغذامي، عبد الله (2014): الحداثة المغلولة في المملكة العربية السعودية، ط5، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ص 134.

([5]) الزومي، لعبة بوح بالجروح، ص28.

([6]) المصدر نفسه، ص28.

فتسعى لتخلص من الجنين الذي يربطها بزوجها لتكتب بذلك نهاية حياتها، ويكون موتها إدانة لمظاهر الإذلال والقهر التي مورست عليها، ونقداً لاذعاً لموروث ثقافي[1].

المصادرة الفكرية وإنتاج التبعية:

في رواية (ريام وكفى) للروائية العراقية (هدية حسين)، تقبع الذوات الأنثوية تحت تأثير شكلين متلازمين من السلطة، يمثل أحدهما انعكاسًا للآخر، وهما سلطة العائلة وسلطة المجتمع. فقد اتخذت الروائية من الإشكاليات الأسرية محورًا لروايتها، معلنة لقارئ النص بوساطة شخصيتها الرئيسة (كفى) بأنها ستتكفل بكتابة رواية عن تاريخ عائلة البطلة الرئيسة فيها، لتجسد عبرها أساليب المعاملة الأبوية، وطرائق التربية التي تحمل في طياتها اضطهادًا للمرأة بتعزيز من المجتمع الأبوي الذي يفرض الهيمنة الذكورية ويؤصلها. وإلى جانب تاريخ العائلة، سعت الراوية إلى الإبانة عن معاناة شخصيات نسوية ثانوية شاركن بطلة الرواية المصير المحتوم والهيمنة نفسها.

ولعل من بين هذه الشخصيات شخصية (فاطمة) التي حاولت الراوية بوساطتها توجيه النقد المضمر للنسق المجتمعي الممتزج بعادات وتقاليد جرَّدت المرأة من حقوقها، فسلطت الضوء بوساطة (فاطمة) على قضية النساء اللواتي فقدن أزواجهن في الحرب العراقية – الإيرانية لسنوات طويلة من دون أي أمل للعودة. وعلى الرغم من أن القانون *والشرع يجيز لهن الانفصال إذا رغبن بذلك، إلا أن تجريد الأنثى من الرأي في وسط مجتمع تدير دفة الحكم فيه سلطة العادات والتقاليد أجبرهن على الخضوع. فتكون تجربة (فاطمة) تمثيلًا عن الجنس النسوي برمته، فتقول الراوية واصفة تجربتها: (ترملت بعد شهر واحد على زواجها.. فقد زوجها في منتصف الحرب العراقية الإيرانية.. لم يظهر اسمه ضمن أسماء الأسرى ولم يعثر على أثره حتى بعد انتهاء الحرب. وعلى الرغم من أنه شرعا يحق لها الزواج إلا أن أسرتها رفضت.. وقد مر بها قطار العمر مخلفاً في قلبها الحسرات، وكلما ورد اسمها على لسان معارفها سبقته صفة الأرملة)[2].

ويتجسد محور الإشكالية في حكاية (فاطمة) في النتائج التي ترتبت على هذه المصادرة الأبوية، إذ تعيش الشخصية حياة متأزمة سمتها الضياع والتهميش، فلا يسند لها دور داخل العائلة كونها تعد بمثابة عنصراً زائداً، فالكل منشغل بأداء مهامه اليومية أما هي فقد حولت إلى هامش وخاضع من دون أي محاولة للتغيير، لذا تصف نفسها بقولها: (أبي وأمي جعلاني أشعر بأن حياتي مقفرة، آكل وأنام، وأنام وآكل ولا أرى في نفسي إلا ما أراه في أية بهيمة تدب على الأرض)[3]، وتبدو الشخصية وكأنها تعيش اغترابًا عن عوالم المحيطين بها؛ بسبب نظرة التجريد

[1] الغذامي، الحداثة المغلولة في المملكة العربية السعودية، ص134.

(2) حسين، هدية (2014): ريام وكفى، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص123.

(3) المصدر نفسه، ص123-124.

التي أُخضِعَت لها، فقد عُطِّلَت داخل الأسرة عن المشاركة الفاعلة، فلم تتمكن من الإدلاء برأيها أو تقرير مصيرها أو التعبير عن مكنوناتها ورغباتها النفسية، بل بقيت معلقة في الفراغ ومُقَيَّدَة بأغلال الهيمنة الأبوية الخاضعة بدورها لأنساق مجتمعية تُشَيِّئُ الأنثى، أي لا تُعطيها اهتمامًا بكونها كائنًا إنسانيًا، وإنما يُلغى الالتزام بالمشترك الإنساني، وتُعتمد العلاقة بين الأنثى والآخر على سمة العلاقة بين الأشياء، على وفق ما ذهب إليه العالم (أكسل هونيت)[1]، لذا لم يكتفِ الأب بمصادرة رأيها واستثنائها من القول في حياته وإنما رفض انعتاقها من الأسر حتى بعد مماته، إذ ترك وصية وألزم ابنته بتطبيقها (أبي في حياته رفض أن يعتقني من هذا الأسر وبعد موته أصرت أمي أن أبقي على وصية أبي)[2].

بذلك تبرز هذه الهيمنة القائمة على إلغاء الآخر وتعجيزه، مقدار المعاناة التي تتكبدها الأنثى، التي لم تجد وسيلة لتعريتها سوى البوح بها داخل الخطاب الحكائي. فالأب يستشعر أن في موافقتها على اختيار الوجه المناسب لحياتها انتهاكًا لمرتكز من مرتكزات المنظومة المجتمعية (التي تملي عليه ما تختاره إرادته)[3].

وهذه الثقافة التقليدية التي عانت منها شخصية (فاطمة)، وعاشت خلالها مشاعر يتخللها التشتت والضياع نتيجة خوف العائلة من عودة الزوج ذي المصير المجهول من الأسر، وما يترتب على هذا الأمر من خروج عن التقاليد والأعراف السائدة حتى وإن كانت مخالفة للدين والقانون، نجدها تقابل بثقافة أخرى وُظِّفَت داخل المتن السردي بطريقة تخيلية تحيل إلى الواقع، تتمثل بالموت لا الغيبة المجهولة. إذ سرعان ما تعمد بعض العائلات إلى تزويج الأنثى بعد موت زوجها برجل آخر، إما أن يكون أخ الزوج وهو الأمر الأكثر شيوعًا في الأوساط العربية، أو بأول شخص يتقدم لخطبتها من دون أن يكون لها رأي في ذلك، وكأنها حمل ينبغي الخلاص منه.

ولعل رواية (الإغواء الأخير) هي واحدة من الروايات التي عنيت بإظهار هذه القضية، فتظهر لنا صورة الأنثى وهي مقيدة ومضطرة للخضوع إلى منظومة القيم والتقاليد الاجتماعية التي كان والدها جزءًا منها. فتنقل لنا بطريقة مباشرة مرة، وعلى لسان (الراوي العليم) مرة أخرى، أزمتها ومعاناتها مع تطبيق مبدأ الإرغام والمصادرة عليها من قبل الأب. صحيح أن السرد غيَّب الأب بالموت فلم يكن حاضرًا بشكل مباشر في الرواية، إلا أن نتائج الفعل كانت حاضرة، فشكَّلت أزمة انعكس أثرها على التكوين النفسي والاجتماعي لأرملة الشهيد وطفلتها ذات الأعوام الثلاث والمتروكة أمانة لديها. إذ ترصد لنا الرواية لحظات استشهاد زوجها دفاعًا عن الوطن وعن هويته،

([1]) مبيض، سميرة (2020): دور المرأة في المجتمع السوري، صراع بين التشيؤ والأنسنة، جريدة بكيتي ميديا، ع276.
([2]) حسين، ريام وكفى، ص123.
([3]) حمادة، نجلاء (1983): السلطة بين الأبوي والأمومي، مجلة الفكر العربي، ع34، ص33 – 39.

وحفاظًا على شرف الأمة. ويبدو أن هذا الحدث الذي يحمل قيمة إيجابية، ونقطة فارقة على مسار حياة زوجته وابنته، لتبدأ صراعها مع العائلتين: عائلتها وعائلة زوجها. فعائلة زوجها كان همها الوحيد أن تُبقيَها داخل دار العائلة، لذلك أرادوا تزويجها بأخ الزوج (جدتك كان بدها أتجوز عمك محمد حتى نظل مع العيلة)[1]، أما والدها فكان همه الوحيد التعويض الذي قدمته الدولة ومعاشه الزوج وورثه[2].

لذلك حرص على إعادتها بوساطة سلطته إلى بيته ليرتئي بعد ذلك تزويجها من دون إرادة منها برجل أرادها أن تنسى ماضيها بمن فيه حتى أبنتها (أبوي اتفق مع صالح عالجيزة بدون علمي، وما فرق معهم لا رفضي ولا صياحي. بالآخر عملوا اللي بدهم إياه غصب عني)[3]، وقد حاولت مقاومة الوضع القائم إلا أن مقاومتها لم تجدِ نفعاً فأصبح قبولها أمراً حتميا فرض عليها لتنتقل بعد ذلك إلى بيت الزوج (صالح) الذي لم يرَ فيها إلا ضلعاً قاصراً ومباحاً بإمكانه ممارسة سلطته القمعية عليه.

ويبدو أن هذا اللون من التوظيف داخل المتن السردي تقف وراءه أسباب، لعل أبرزها هي المحاولات التي يبذلها الروائيون لتعرية الواقع وإدانة هذه الممارسات المجحفة التي ما زالت بعض المجتمعات العربية متمسكة بها. بالإضافة إلى أن السرد كشف عبر هذه الثيمة عن صورتين متناقضتين اقترنت بالزوج الشهيد، وهما صورة التضحية والفداء، وصورة الإنكار والجري وراء المصالح الشخصية. ولما كان الأب هو المسبب الرئيس في هذه الأزمة، كان من الطبيعي أن يتم الكشف عن أثر هذه المصادرة على الأنثى.

أما رواية (زرايب العبيد) فقد طرحت إشكالية المصادرة بوصفها إشكالية تجسد استمرارية تأثير الأنساق الثقافية والاجتماعية على وعي الأفراد، وانتقالها من جيل إلى آخر على اختلاف التحولات الزمانية. وانطلاقًا من عتبة العنوان بوصفه بابًا يلج عبره قارئ النص (لتتبع دلالاته ومحاولة فك شفراته الرامزة)[4]، نجد أن الروائية قد خاضت في موضع قلما تطرق له القلم السردي، ألا وهو موضوع (العبودية)، والمعاناة التي تكبدتها فئة معينة، ولاسيما النساء اللواتي صودرت حقوقهن، واضطُهِدَت أجسادهن، وتعرَّضن للعنف والتهميش، من خلال الممارسات الجائرة التي جُرِيَت عليهن. فالروائية تعود بنا إلى حقبة العبودية في (ليبيا) لتتخذها منطلقًا لبناء حكاياتها السردية. فبين الزرائب، والوحل، وسوء المعيشة، والعنف، والإهمال تنشأ الحكايات، لتمزج بين

(1) البطاينة، عفاف (2011): الإغواء الأخير، ط1، بيروت: دار الساقي، ص38.
(2) المصدر السابق، ص38.
(3) المصدر السابق، ص38.
(4) قطوس، بسام (2001): سيمياء العنوان، ط1، عمان: وزارة الثقافة، ص33.

الواقعي والمتخيَّل، ولاسيما في الجوانب التي تظهر عبودية المرأة واضطهادها، وكأن الروائية تحاول البوح بما تكابده المرأة من استعباد ما يزال راسخًا وثابتًا حتى بعد أن حصل العبيد على حرياتهم.

يقوم المتن الحكائي على سرد مجموعة من الحكايات المرتبطة بنساء متفرقات يجمعهن المصير نفسه. لذا تعمد الراوية إلى جمعهن تحت إطار حكاية الشخصية الرئيسة في الرواية، حكاية (عتيقة بنت تعويضة)، التي تعيش صراع الهوية بين العبودية والتحرر، وتجسد نظرة المجتمع المتعالية للمرأة السوداء التي تحيلها إلى هامش محاط بالكراهية والاضطهاد والإقصاء. وفي إطار المتن العام الرئيس للحكاية التي جسَّدت التهميش الاجتماعي للأنثى المقيدة بأغلال الأنساق المجتمعية، يسعى (الراوي العليم) إلى تقديم مجموعة من الحكايات لإناث خضعن للتهميش الأسري والمصادرة الأبوية.

ولعل من بينها حكاية الفتاة التي ابتدأ صراعها مع الحياة ومع الآخر الذكوري بعد مقتل والدتها على يد والدها، الذي عُرف بإهماله وتفضيله نزواته الشخصية على حياته الأسرية، وانقطاع صلة الوصل بينها وبين أخوالها المطالبين بالثأر. لتنعكس هذه الأمور على حياتها وتتجسد في هيئة هموم وآلام، إذ لم تحصل البنت على مصير مختلف في معاملة والدها لها عن مصير والدتها، وإنما أُخضِعَت لسلطة قرارات الأب وهيمنته، لتصادر في النهاية حريتها بتزويجها من رجل لا تعلم عنه شيئًا، من دون الرجوع إلى رأيها، لينهي بذلك طفولتها، كما يظهر في كلام الراوي (زوجت وهي تلعب في الشارع. جيء بها من بين اللاعبات)[1]، كما نلاحظ أن الروائي أدخلها في صراع جديد مع آخر يستلبها ويحيلها إلى هامش (وأخضعوها لعملية شطف سريع، ثم ألبسوها قفطانا أبيض يكبر جسدها وأسدلوا لها شعرها على جانبي وجهها وأمرتها نساء كبيرات بالصمت فصمتت منذ تلك اللحظة)[2]، فالنص السابق يكشف لنا حالات الجبر والإخضاع والمصادرة التي تواجهها الأنثى من قبل بعض الآباء، من دون وضع اعتبار للطفولة وللحاجات النفسية والاجتماعية. والملاحظ أن الرواية تقترب في هذا الطرح من المنهج الواقعي، إذ تحاول أن تنسخ المشكلات الاجتماعية القائمة وتحولها إلى النص الروائي.

وعند انتقالنا إلى رواية (نساء كازانوفا)، نجدها قد اتخذت من السرد الاستذكاري وسيلة للكشف عن معاناة المرأة ومصادرة حريتها ورأيها، إذ تفتتح الرواية على خبر موت (كازانوفا/لوط)، ليعيدنا الراوي بعد ذلك إلى مرحلة احتضاره ودخوله في الغيبوبة، محررًا بذلك النساء اللواتي بعهدته، ومسترجعًا معاناتهن معه وما عايشنه من ظلم وقهر وتسلط.

([1]) بن شتوان، نجوى (2016): زرايب العبيد، ط1، بيروت، دار الساقي، ص 54.

([2]) المصدر السابق، ص 54.

وعليه، فقد اعتمد البناء السردي على نسق التضمين*؛ فالحكاية الرئيسة، وهي حكاية (لوط)، يجد المتلقي أنها قد تفرعت منها جملة من الحكايات الفرعية التي تم سردها على لسان نسائه، اللواتي تحولن داخل البناء السردي إلى رواة حقيقيين. ولعل الروائي في اتخاذه لهذه الصيغة التعبيرية، يحاول منح الأحداث التي يسردها جزءًا من الواقعية، وبذلك تلاعب بالسرد الزمني، فكانت أحداث الرواية تتوزع بين الماضي والحاضر والمستقبل، لتسرد أحداثًا ووقائع مختلفة من دون أن يشعر القارئ بثقلها. وعبر هذه الشخصيات، تمكن من الكشف عن عالم المرأة الداخلي بما يشتمل عليه من آلام وأحلام وهموم وتطلعات.

ومن جملة الحكايات التي حملت لونًا من ألوان المصادرة، حكاية (روكينا/رقية)، إحدى زوجاته، التي تسردها الشخصية على مسامعه في لحظة احتضاره، لتعيد له جزءًا من قسوته وأفعاله المبنية على السلوك العدواني، والرغبة الجنسية بعيدًا عن الاعتبارات الإنسانية. فـ(روكينا/رقية) أُخضِعَت للمصادرة من قبل أبيها (أحمد) لتتزوج برجل يكبرها سنًا (لوط) بناءً على اتفاق تم بين الاثنين (الأب/الزوج). فبدلًا من أن يعمد (لوط) إلى خطبتها لابنه الذي تربطه علاقة عاطفية بها، كانت غرائزه ورغباته أقوى من الفعل الأبوي نفسه، وهو ما حاول البناء السردي الإبانة عنه. لتصادر بعد ذلك حقوقها وحريتها، وتحرم من دراستها في كلية الطب، وهو ما أفصحت عنه (روكينا/رقية) على هيئة تساؤلات: (هل ستسامحك المراهقة التي عندما طلبها والدها أن تأتي وهي لا تعرف لماذا؟ وتنحني وتقبل يدك ورأسك، فأنت والد حبيبها، وأنَّك جئت لمنحها رضاك وحبّك، من أجل أن تستمتع بالحياة كما كلّ بنات سنِّها، مع من تحبّ؟ وعندما جلست أمامكما، أنت ووالدها، ظلّت تحكي عن مشاريعها وكيف ستصبح طبيبة ولن تنجب أطفالا لمدة ثلاث سنوات، ليس قبل أن تذهب هي وعليلو إلى المناطق الإفريقية الأكثر فقراً، وتداوي من هم في حاجة إليها)[1].

هكذا ظلت الأحداث المتعلقة بقضية مصادرة حريتها تتدفق داخل البناء السردي بلغة فنية، لتكون لنا في النهاية صورة واضحة عن الشخصيات التي صدرت عنها أو تم ممارستها عليها، وتعكس لنا طريقتها في التفكير. وعليه، تتخذ شخصية (روكينا/رقية) من التساؤلات السابقة منطلقًا لسرد ما شهدته من مصادرة، ولاستعادة كلام الأب الذي باعها مقابل العمل في مكتب المحاسبة[2] التابع لـ(كازانوفا/لوط). ولعل استعادة هذا اللون من القسوة والعدوان داخل المتن الروائي، ومحاولة مقاربتها لما هو واقعي، يعزوه بعض الباحثين إلى طبيعة المناخ الذي ينمو في ظله بعض

(1) الأعرج، واسيني (2017): نساء كازانوفا، ط1، الجزائر، الأهلية للنشر، ص 347.
(2) الأعرج، نساء كازانوفا، المصدر السابق، ص 365.

الأشخاص، إذ (لا تُترك لطبيعتها تنمو في مناخ عادل، ولكنها تنمو في مناخ يفرض عليه أن يكون مسيطرًا، وظالمًا لزوجته أو بناته اللائي هو يحبهن لو ترك لطبيعته)[1].

إن الأمر اللافت في قضية المكاشفة التي استرجعها الروائي لإدانة الأب والزوج، هي أنّ شخصية الأب تتحول إلى راوٍ داخلي يكشف للقارئ مسببات الفعل الذي لجأت إليه، ومنه ما ورد على لسانه (اسمعيني جيداً. أنا كبرتُ، وعليلو ما يزال شاباً... لا يستطيع أن يحميك من انقلابات هذه الدنيا القاسية)[2]، وعلى الرغم من السلوك السلبي لـ(لوط) مع زوجاته اللواتي ارتبط بهن، وما اتصل بشخصيته من أخبار تجسد تسلطه، إلا أن الأب أخضعها لقراره، مصادرةً بذلك رأيها، إذ أتاحت له أبوته ممارسة سلطته التقليدية وإلزامها ليس على الزواج فحسب، وإنما على ترك دراستها أيضًا، متخليًا عن دوره الأبوي والاجتماعي، وهو ما يتضح في الحوار السردي:

(بابا حبيب، قل لي إنَّك لستَ جاداً؟

لا يا ابنتي، لا نسخر بما هو مصيري. حقيقي عليلو ما يزال صغيرا، ولا يقدر عليك.

– وهل وافقت على أن تزوجني من رجل هو بمثابة أبي؟

– لا خيار يا رقية، هذا مستقبلك، وعليلو ربي يلاقيه بغيرك.

– يا بابا أن تعرف أنّ مستقبلي في دراستي مع عليلو وزواجي به.

– الدراسة اليوم لا تطعم من جوع ولا من فقر يا رقية)[3].

يحيلنا الحوار السردي السابق إلى الأنساق الاجتماعية التقليدية المتعلقة بنظرة المجتمع للمرأة والرجل في آن واحد، وقد أشارت الناقدة (خالدة سعيد) إلى هذه القضية تحت عنوان (المساومة) التي تبدأ بعرض الثروة لتتحول المرأة جراء ذلك إلى سلعة[4] قابلة للعرض والطلب، ولعل هذا المفهوم شكل الحدث الأبرز في توظيفات الرواية العربية، إذ استحضرته وصورته وسلطت الضوء على جزئياته، ويمكن أن ندرج هنا بعض منها بالإضافة إلى ما تم ذكره سابقاً، فرواية (سيدات القمر) واصلت النهج نفسه في الكشف عن مصادرة رأي الأنثى وحريتها، ورواية (يافا تعد قهوة الصباح) ورواية (فرس العائلة) و(الموت عمل شاق)، وروايات أخرى كثيرة انتهجت النهج نفسه.

(1) السعداوي، الأنثى هي الأصل، ص 133.
(2) الأعرج، نساء كازانوفا، ص347.
(3) المصدر السابق، ص366–367.
(4) سعيد، المرأة كائن بغيره لا بنفسه، ص97.

الإقصاء المعرفي:

ونقع على نوع آخر من أنواع المصادرة يتمثل في حرمان الأنثى من التعليم، وهو ما نجده حاضرًا في رواية (يافا تعد قهوة الصباح)، إذ تم التعامل مع هذه الإشكالية بوصفها نسقًا ثقافيًا وأداة يتم اعتمادها لتطويع الأنثى وإخضاعها. فقدَّمت الرواية تصورًا واضحًا عن تأثير الأنساق المجتمعية ذات الرؤية الأحادية على القرارات الأسرية على اختلاف مستوياتها. فكانت عائلة البرجوازي الأب (أبو سليم)، وعائلة الأب (أبو إبراهيم) المنتمي إلى طبقة العمال والكادحين، يصدران عن تصور واحد ويعكسان وجهة نظر واحدة، محورها الرئيس فرض السلطة الأبوية التقليدية. فـ(هالة) يقف والدها حائلًا بينها وبين رغبتها في إكمال دراستها الجامعية تحت تأثير سلطة العادات والتقاليد، ويصادر رأيها، ويجرّدها من القول والعمل (رفض والدها وأخوها سليم رفضا قاطعا فكرة سفرها للدراسة، برغم تفوقها)[1].

فلغة النص في المقطع السردي تُبنى على الرفض القاطع، كونها صادرة من سلطة أبوية تتخذ صفة المركز الذي يستبعد المساءلة والمناقشة القائمة بين المرأة والرجل. في المقابل، نجد للأب صورة أخرى يتخذها مع أبنائه الذكور (فؤاد) و(بسام)، إذ يحقق لهم رغبتهم بالدراسة ويبني عليهم آمالًا خاصة، فـ(فؤاد) يُرسَل لدراسة الطب في بيروت أما (بسام) فهو (في السنة النهائية من المرحلة الثانوية، يعول عليه والده آمالاً خاصة، حيث ينوي إرساله للدراسة في أمريكا)[2].

ولعل الجمع بين هذين النصين داخل المتن السردي هو مساهمة في إضاءة صورة الأب بجوانبها كافة، وإشارة صارخة إلى التمييز الذي يتبناه بعض الآباء بين الجنسين، وهو ما يُقيم حواجز وفوارق بين الذكر والأنثى.

ومثلما فعل (أبو سليم) كان المصير نفسه لبنات (أبو إبراهيم) فـ (بهية) تستعيد عبر تقانة المونولوج الداخلي طبيعة المصادرة التي فرضت على أختها (هنية) وعليها إذ تقول (هنية أخرجوها من المدرسة بعد أن أنهت المرحلة الابتدائية، وجعلوا منها خادمة في البيت)[3]، أما أنا فلم يختلف مصيري كثيراً عن مصيرها إذ (يريدون أن يجعلوني خادمة، لا دراسة شفعت ولا تفوق)[4]، وهو ما تحقق فعلا، إذ يفرض عليها ترك دراستها وتزوج إلى أبن عمها لتبقى أسيرة ذكرياتها حتى بعد بلوغها سن الشيخوخة.

([1]) حامد، أنور (2012): يافا تعد قهوة الصباح، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص98.

([2]) المصدر السابق، ص102.

([3]) المصدر السابق، ص83.

([4]) المصدر السابق، ص83.

وللأسباب نفسها، وقعت شخصية (حواء الحلو) في رواية (متاهة الأرواح المنسية) للروائي برهان الشاوي ضحية الرأي السلطوي، إذ لم يتح لها والدها وأخوها فرصة إكمال تعليمها، نظرًا لعدم تقبلهما فكرة ذهابها إلى بغداد للدراسة (لم أكمل دراستي الجامعية... فقد وجد والديّ صعوبة في تقبل فكرة أن أذهب إلى بغداد للدراسة في جامعاتها... كما اعترض أحد أخوتي وكان متعصبا دينيا بأن أذهب للدراسة في جامعة مختلطة)[1].

أما (سليمة)، الشخصية الرئيسة في رواية (ساق الفرس) للروائي العراقي (ضياء جبيلي)، التي اتجهت إلى استرجاع واقعها على طول المتن النصي، فنجدها تسترجع حادثة أثرت على شخصيتها ورسمت ملامحها فيما بعد، تتمثل في حرمانها من التعليم. إذ كان لسلطة العادات والتقاليد تأثير قوي على الأب الذي رضخ لها واستسلم لسلطتها، ولم يترك مجالًا أمام ابنته لتقرير ما تراه مناسبًا لحياتها. فبالرغم من التقدم العلمي وانتشار التعليم وازدهاره، إلا أن بعض الأسر الأبوية ما زالت منغلقة على القيم القديمة التي ترتكز على الفكرة القائلة: إن المرأة خُلِقَت لخدمة الرجل، وليس للتفوق الثقافي والنبوغ الفكري في المجتمع[2].

ومما يجسد هذا ما روته (سليمة) قائلة: (أما أنا، فكنت في التاسعة عشرة من عمري آنذاك، مضى عام على تركي الدراسة، بعد انتهائي من المرحلة الإعدادية، كنت سأدخل الجامعة بعدها، إلا أن والدي لم ينتظر حتى ذلك الوقت، استسلم عند هذا الحد، عندما لم يعد بمقدوره احتمال ازدراء الأهالي ولوم الأقارب والجيران، راح يتذرع بصعوبة توفير تكاليف الدراسة الجامعية، وقت كنت أعلم أنا بخروج الأمر عن سيطرته منذ أن وبّخه أحد أولاد عمومته قائلاً: كعدها بالبيت.. ما عدنا بنات تدرس بالجامعات!)[3].

الخاتمة:

إنّ قضية مصادرة رأي الأنثى وحريتها لم تختص بوقت محدد إذ عانت المرأة منذ القدم من هذه الأفعال السلطوية التي تستلب حقها وتحيلها إلى هامش، إلا أن هذه الأساليب قد بدأت بالانحسار تدريجيا لدى بعض الرجال لكنها ما تزال مسيطرة على قسم منهم وهو ما حاولت الرواية رصده، ويحسب للرواية العربية أن لها الدور الأكبر في تسليط الضوء على هذه الإشكالية بلغة فنية جمالية تجذب القارئ وتحثه على المواصلة وتترك له ثورة التغيير.

إنَّ من أبرز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة ما يأتي:

([1]) شاوي، برهان (2015): متاهة الأرواح المنسية، ط1، بيروت، منشورات ضفاف، ص240-241.

([2]) السعداوي، الأنثى هي الأصل، ص128.

([3]) جبيلي، ضياء (2019): ساق الفرس، ط1، بيروت، دار الفراشة، ص95.

- شكلت موضوعة المصادرة الفكرية التي تعيش في ظلها الأنثى إشكالية هامة في المتن الروائي العربي بعد عام 2010، إذ خاض في ظلها القلم السردي، محاولاً إبرازها إلى المتن، وتقديم معالجات لقارئ النص السردي بصورة فنية وبشكل متخيل.
- تعد الرواية من أكثر الفنون الأدبية التي عكست القضايا والإشكاليات الواقعية، وكشفت عن المسكوت عنه والمغيب.
- لاحظت الباحثة أنّ التعامل مع موضوعة التهميش على أنها معطى ثقافي، حظي باهتمام العديد من الدراسات التي انصب اهتمامها على معالجة قضية المرأة ولاسيما الدراسات النسوية، كما أنها استعملت في قبالة الاتجاهات التي برأت نفسها بإسنادها مسألة الهيمنة والخضوع إلى الطبيعة.
- تبين للبحث أن العلاقة القائمة على الشكل الإيجابية بين الأب والمرأة داخل حدود الأسرة في الروايات المدروسة وردت بشكل ضئيل، ولعل السبب في ذلك يكمن في عناية السرد العربي المعاصر بالمهمشين ومحاولة إظهارهم إلى المتن.
- لاحظت الباحثة أن جلّ الروايات المستلهمة لهذه الإشكالية عمدت إلى ربطها بمسألة الزواج فحسب من دون التعرض لقضايا اجتماعية أخرى تركت أثرها على الذات الأنثوية.
- تبين للبحث أنّ هناك ارتباط واضح بين التحولات السياسية والاجتماعية التي عايشها المجتمع بعد عام 2010، وبين الاهتمام بقضايا المرأة وتسليط القلم السردي عليها.

توصي الدراسة بمجموعة من التوصيات على النحو التالي:

- التوسع في الدراسات الثقافية التي تُعنى بالكشف عن أشكال الهيمنة المغيبة وراء مرجعيات مختلفة.
- ترى الباحثة أن المجال السردي مجالاً خصباً يفتح أفاقاً متعددة أمام الدراسات النفسية والاجتماعية التي تسعى لدراسة طبيعة السلوك الفردي، ولذا تدعو إلى الإفادة منها.
- الاستفادة من المناهج النقدية الحديثة للخروج برؤية واضحة عن طبيعة تبلور السلوك الفردي من خلال المتون السردية التي هي بدورها انعكاساً واضحاً ومباشراً لما هو واقعي.
- لا بد من تعزيز الوعي الثقافي لدى الأفراد بأهمية المرأة، للخروج عن النظرة التقليدية، والقوالب الثابتة التي نمطتها، وهمشت وجودها.
- الدعوة إلى عناية السرد بالعلاقة ذات المنحى الايجابي بين المرأة والرجل، ومحاولة تعزيزها من خلال المتن السردي.

قائمة المصادر والمراجع:

- الأعرج، واسيني. (2017). نساء كازانوفا. ط1، الجزائر: دار الأهلية للنشر.
- البشر، بدرية. (2013). غراميات شارع الأعشى. ط1، بيروت: دار الساقي.
- البطاينة، عفاف. (2011). الإغواء الأخير. ط1، بيروت: دار الساقي.
- بن شتوان، نجوى. (2016). زرايب العبيد. ط1، بيروت: دار الساقي.
- جامبل، سارة. (2002). النسوية وما بعد النسوية. ترجمة: أحمد الشامي. ط1، القاهرة: المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة.
- جبيلي، ضياء. (2019). ساق الفرس. ط1، بيروت: دار الفراشة.
- حامد، أنور. (2012). يافا تعد قهوة الصباح. ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- حجازي، مصطفى. (2005). التخلف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور. ط9، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- حسين، خالد حسين. (د.ت). في نظرية العنوان: مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية. دمشق: دار التكوين.
- حسين، هدية. (2014). ريام وكفى. ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- حمادة، نجلاء. (1983). "السلطة بين الأبوي والأمومي". مجلة الفكر العربي، ع34.
- الحيدري، إبراهيم. (2003). النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب. ط1، بيروت: دار الساقي.
- الخليل، سمير. (2016). دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي: إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- مبيض، سميرة. (2020). "دور المرأة في المجتمع السوري: صراع بين التشييء والأنسنة". بكيتي ميديا، عدد 276.
- الزومي، خديجة. (2020). لعبة بوح بالجروح. ط1، الرباط: مطبعة الرسالة.
- السعداوي، نوال. (2017). الأنثى هي الأصل. (د.ط)، لندن: مؤسسة هنداوي.
- السيد، سائدة. (2005). "الاضطهاد الفكري ضد المرأة". صحيفة الرأي، مقال منشور على الشبكة المعلوماتية: https://alrai.com/article/86889/
- شاوي، برهان. (2015). متاهة الأرواح المنسية. ط1، بيروت: منشورات ضفاف.
- شعبان، بثينة. "سحر خليفة وامرأة غير واقعية". الموقف الأدبي، ع212، سوريا.
- شهاب، أسامة يوسف. (2004). القصة النسوية المعاصرة في الأردن وفلسطين 1948–1988م. ط1، عمان: وزارة الثقافة.

- العاني، شجاع مسلم. (1994). البناء الفني في الرواية العربية في العراق. ط1، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- العبد اللات، سهى خالد. (2015). شخصية المرأة في الرواية النسوية الأردنية في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن.
- العلي، عباس. (2009). "صناعة الهوية: الآخر في المخيال العربي تمثيل المرأة في ألف ليلة وليلة أنموذجاً". مجلة الأقلام، ع1، بغداد: دار الشؤون الثقافية.
- العمر، معن خليل. (2015). علم اجتماع الجندر. ط1، الأردن: دار الشرق.
- غارودي، روجيه. (2012). مستقبل المرأة. ترجمة: محمود هاشم الودراني. ط1، اللاذقية: دار الحوار.
- الغذامي، عبد الله. (2014). الحداثة المغلولة في المملكة العربية السعودية. ط5، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- الغذامي، عبد الله محمد. (1998). ثقافة الوهم: مقاربات حول المرأة والجسد واللغة. ط1، بيروت: المركز الثقافي العربي.
- فوكو، ميشال. (2004). تاريخ الجنسانية (إرادة المعرفة). ترجمة: مطاع صفدي. ط1، بيروت: مركز الإنماء القومي.
- القرشي، رياض. (2008). النسوية: قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب. ط1، اليمن: دار حضرموت.
- قطوس، بسام. (2001). سيمياء العنوان. ط1، عمان: وزارة الثقافة.
- مارشال، جوردن. (2000). موسوعة علم الاجتماع. ترجمة: محمد الجواهري وآخرون. ط1، المجلد الثالث، المجلس القومي للترجمة.
- المسعودي، أحمد موسى ناصر. (2014). الأنساق الثقافية في تشكيل صورة المرأة في الرواية النسائية السعودية (1421–1431هـ). ط1، بيروت: الانتشار العربي.
- مل، جون ستيوارت. (1998). استعباد النساء. ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام. ط1، القاهرة: مكتبة مدبولي.
- المناصرة، حسين. (2008). النسوية في الثقافة والإبداع. ط1، إربد: عالم الكتب الحديثة.
- موسى، سلامة. (2012). دراسات سيكولوجية. ط2، القاهرة: مؤسسة هنداوي.
- ويلر، آلين. (2002). الرجل والمرأة: أسرار لم تنشر بعد. ترجمة: فاديا عبدوش. بيروت: دار الفراشة.
- سعيد، خالدة. (1970). المرأة العربية كائن بغيره لا بنفسه. بيروت: مجلة مواقف، ع12.